

عماد حسن الشافعي
رسوم عطيه الزهيري

مكتبة الإيمان بالمنصورة - بجوار جامعة الأزهر
ت : ٣٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المساكين الثلاثة

كان فى بنى إسرائيل ثلاثةُ رجالٍ مساكين، وكانوا منبوذين من المجتمع، ومُحتَقَرينَ من الناس، وكان الأول «أبرصَ»، وكان الثانى «أقرعَ»، وكان الثالث «أعمى».

وأراد الله أن يمتحنهم فى أخلاقهم وطباعهم، فبعث إليهم مَلَكًا على هيئة رجلٍ كريم. فجاء إلى «الأبرص»، وسأله: أيها الرجل.. أى شىء أحبُّ إليك فى هذه الدنيا؟

فقال الأبرص: أتمنى أن يكون لى لونٌ حسن، وجلدٌ حسن، وأن يُذهِبَ الله عنى هذا البَرَص الذى جعل الناس يعافوننى ويحتقروننى.

فمسحَ المَلَكُ على الرجل الأبرص، فذهب عنه المرض،



وأُعطى لونًا جميلاً وشكلاً حسناً. ثم سأله: وأى المال أحب إليك؟ قال الرجل: الإبلُ.

فأعطاه الملكُ ناقةً عَشْراءَ فى بطنها جنينٌ، وقال له: خُذها بارك الله لك فيها.

ثم جاء الملك إلى «الأقرع» وسأله: أيها الرجل أى شىء أحب إليك فى هذه الدنيا؟

فقال: شعرٌ حسنٌ، وأن يَذهبَ عنى الذى قَذَرنى الناس.

فمسحه الملك، فذهب عنه الصلعُ، وأصبح له شعرٌ جميلٌ ناعمٌ. وسأله: أى المال أحبُّ إليك؟

فقال: أنا أحب البقر..

فأعطاه الملك بقرةً حاملاً، فى بطنها جنين، وقال له: خذ هذه البقرة بارك الله لك فيها..

ثم جاء إلى «الأعمى» وسأله: أيها الرجل.. أى شىء أحبُّ إليك فى هذه الدنيا؟



قال الأعمى: أن يردَّ الله إليّ بصرى، فأُبصر الناسَ، وأرى الكونَ. فمسحه المَلَكُ، فردَّ الله إليه بصره.

ثم سأله: أي المال أحبُّ إليك؟

قال: الغنم.

فأعطاه الملكُ شاةً ولودًا، ودعا الله أن يبارك له فيها.

*****

ومرتْ الشهورُ والسنونُ، وبارك الله للثلاثة فى أموالهم، وأصبح الرجل الأول الذى كان«أبرص» غنيًا ثريًا يملك وادياً من الإبل. وأصبح الثانى الذى كان «أقرع» غنيًا ثريًا يملك قطيعا كبيرا من البقر. وأصبح للثالث «الأعمى» واديًا من الغنم.

وأصبح لكل منهم أعوان وخدم، وعاش الثلاثةُ فى تَرَفٍ من العَيْش وطيبات من الرزق.

*****



ومرت سنواتٌ طويلة، وتغيرت أحوال الناس، وتبدلت الأرض غير الأرض، وجاء الملَكُ إلى الرجـــل الأول فى صورة رجلٍ أَبْرَصَ، زرىَّ الهيئة وقال له: أنا رجلٌ مسكينٌ، وعابرُ سبيلٍ، وقد انقطعت بى الحبالُ فى سفرى فلا بلاغَ لى اليوم إلى بلدى إلا بالله، ثم بك. . فأسألك بالله الذى أعطاك هذا اللونَ الجميلَ، ووهبك هذا الجلد الحسنَ، ومنحك المالَ الوفيرَ أن تعطينى بعيرا أَتَبَلَّغُ به فى سفرى، فالطريق طويل. .

فأشاح الرجل عنه بتأففٍ، وقال: اذهبْ عنى أيها الأبرص. فالحقوق كثيرة. . إليك عنى. . إليك عنى. . لاأطيق رؤيتك.

فقال الملك: كأنى أعرفك؟

فقال الرجل الغنى بتأفف: ومن أين لك بمعرفتى. . أيها الأبرص؟!. . أنا لا أذكر أننى رأيتك قبل هذه الساعة.

فقال الملك: ألم تكن أبرصَ منبوذًا يعافك الناس؟! ألم



تكن فقيرًا حقيرًا فأعطاك الله؟! أنسيت؟؟!

فقال الغنى وهو يتميز من الغيظ : ماذا تقولُ أيها المسكينُ المخبولُ؟! . . لم أكن يوماً أبرصا، ولم أكن فقيراً . . إنما ورثتُ هذا المال كابرًا عن كابر . . هذا مالُ أجدادى.

تبسَّم المَلَكُ ـ الذى فى هيئة رجلٍ مسكينٍ أبرصٍ، وقال: إن كُنتَ كاذباً، فصيَّركَ اللهُ إلى ماكنتَ. ثم تركه وانصرف . .

*****

وأتى المَلَكُ الرجلَ الثانى فى هيئة رجلٍ أَقْرَعَ، وفى ثيابٍ باليةٍ وهيئةٍ رثَّةٍ . . وقال له: أيها الرجل الكريم . . إننى مسكينٌ، وعابرُ سبيلٍ، وقد انقطعت بى الحبال فى سفرى، فأسألكَ بالله الذى رزقك رزقاً حسناً، ووهبك شعراً حسناً أن تُعطينى مما أعطاك الله.

فأشاحَ الغنىُّ عنه وقال: إليك عنى أيها الأقرعُ . . إليك عنِّى.

قال المَلكُ: ياسيدى أسألك بقرةً واحدةً من هذا القطيع . .



إنها لن تُنْقص من مُلكك شيئاً. . ولكنى سأتبلغُ بها فى سفرى حتى أصل إلى دارى.

قال الغنى: يا هذا لا أرى لك حقاً عندى.

فقال الملك: أيها السيد الكريم كأنى أعرفك. .

ضحكَ الغنىُّ ضحكةً عاليةًوهو يقول: تعرفنى؟!. . كيف تعرفنى أيها الأقرع الحقير. . كيف؟

قال الملك ـ الذى فى هيئة رجلٍ مسكين أقرع ـ :يا هذا ألم تكن أقرع يَزْدَريكَ الناسُ، ويحتقرونك؟!. . ألم تكن فقيراً لا تجدُ قُوتَ يومكَ؟!.

غضب الثرىُّ وصاح: ما الذى تقولُ أيها الحقيرُ. . إننى نشأتُ فى بيتٍ عريقٍ، وورثتُ هذا الشكل الجميل والشعر الحسن عن آبائى، وورثت أيضاً هذا المالَ عن آبائى وأجدادى. .

قال الملكُ: إن كُنتَ كاذباً، فصيرك الله إلى ما كنتَ. ثم تركه وانصرف.



وأتى الملكُ الرجلَ الثالث فى صورة رجلٍ كفيفٍ مسكينٍ يتوكأ على عصاه، وقال له: أيها السيد الكريمُ، إننى رجلٌ مسكينٌ، وعابرُ سبيلٍ، وقد انقطعتْ بى الحبال فى سفرى فلا بلاغ لى اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذى رزقك نعمة العافية ونعمة البصر، ورزقك رزقاً طيباً مُباركاً، أسألك شاةً أتبلَّغُ بها فى سفرى، فالطريق طويل..

قال الغنىُّ وهو يأخذ بيد الأعمى المسكين ويتذكر حاله منذ سنين: يا هذا خُذْ من مالى ما شئتَ، ودَعْ ما شئتَ.. فَدُونَكَ الغنمُ.

ثم نادى على خادمه وأمره بأن يحضر للشيخ طعاماً، وأردف قائلاً: إنك أيها الرجلُ تُذكِّرُنى بحالى منذ سنينَ مَضَتْ، فقد كنتُ أعمى فردَّ اللهُ إلىَّ بصرى، وكنتُ فقيراً حقيراً فرزقنى اللهُ هذا القطيع من الغنم..

قال الملك وهو يبتسم: يا هذا أَمسكْ عليك مَالَكَ، فإنما أراد اللهُ أن يبتليكمْ وينظرَ هل أنتم ذاكرون لله، شاكرون له



إحسانه ونعمه، وقد بارك الله لك، ورَضِيَ عنكَ، وسَخِطَ على صاحبيْكَ الأبرص، والأقرع . . ثم انصرف الملك شاكراً.

*****

« تمـــت »